Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا سيما وأن نصوص السيرة الشعبية ترصد بشكل أو بآخر علاقة العرب بغيرهم من الأمم، وخصوصا الروم، ما دامت هذه النصوص جميعا ألفت إبان الحروب الصليبية، لذلك نجد حضورا قويا إلى جانب البعد التاريخي في أعمالهم، للبعد المقارن سواء كان ذلك بين النصوص العربية المختلفة والسيرة الشعبية، أو بين السيرة الشعبية وبعض النصوص الغربية. وإذا كانت لنا من فائدة نحصلها من خلال أعمال هؤلاء المستشرقين فهي تلك التي اهتمت بالجوانب التاريخية، وبالعمل الفيلولوجي الذي كانوا يضطلعون به على أحسن وجه. أما آراؤهم الشخصية التي تتجاوز هذا المنحى، سلبية كانت أو إيجابية، فلاتهمنا بشكل أساسي، لأن علينا أن نحدد لنا رؤيتنا الخاصة، وتصورنا الخاص، بناء على تحليل علمي ودقيق للنصوص التي نشتغل بها، ويبدو لي أن هذا العمل أفيد بكثير من السجال، ولا سيما إذا كان هذا السجال يوجهنا للبحث عن التبريرات المقبولة أو غير المقبولة للتصدي والمواجهة، وبذلك تضيع الحقيقة العلمية التي علينا أن نضعها نصب أعيننا لفهم الذات الفهم الدقيق، وفهم الآخر الفهم المطابق. وبهذا نشتغل بناء على أسئلتنا الخاصة التي تؤرقنا، ونقدم الإجابات التي تسعفنا في التعرف على تراثنا وذواتنا وتاريخنا، بعيدا عن أي توجيه خارجي، يفرض علينا التفكير في قضايانا بطريقته الخاصة، وتبعا لاهتماماته المتميزة.

3.5.2. كان هذا التصور هو الذي يحكم عرضنا للدراسات العربية حول السيرة الشعبية. إنها، بشكل أو بآخر، وليدة السجال.

والمساجل، وهو يفكر، ينظر إلى الأشياء من زاوية محاولة إفحام الآخر وإقناعه، ولا يهمه في هذا النطاق مدى صحة أو علمية ما يقوم به. إن كل فكره ونتاجه ليس سوى رد فعل. وليكون الفكر فعلا، عليه أن يغير رؤيته إلى الأشياء، فيتفاعل مع فكر الآخر تفاعلا نقديا، وإيجابيا. ويسعى إلى إنتاج معرفة علمية جديدة تتجاوز ما قدمه الآخر عنا، وفي ذلك قراءة جديدة لذواتنا، ونقد إيجابي وجديد للآخر، لأنه يرتهن إلى اقتراح معرفة جديدة. وهذا هو المطلب الذي يمكن الإقدام عليه.